

دعوى أن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - تعلم القرآن من رجل أعجمي

التاريخ : 20:22:46 05-09-2020

المصدر : شبهات المشككين في
الإسلام

المؤلف : مجموعة مؤلفين

نص السؤال

دعوى أن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - تعلم القرآن من رجل أعجمي

خاتمة الجواب

دعوى أن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - تعلم القرآن من رجل أعجمي (*)

مضمون الشبهة:

زعم المشركون أن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - أخذ القرآن الذي يتلوه من بشر، ويشيرون إلى غلام أعجمي رومي كان عبدا بمكة لرجل من قريش، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقف عليه يدعوه إلى الإسلام، فقالوا: إن محمدًا يتعلم منه، وكان هذا العبد يقول: إنما يقف علي يعلمني الإسلام، قال تعالى:

(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر)

(النحل: 103).

وجه إبطال الشبهة:

سبب الشبهة الافتراء، ومنشؤها الجهل؛ إذ كيف يتعلم محمد - صلى الله عليه وسلم - القرآن العربي الفصيح من غلام أعجمي؟!

التفصيل:

هل تعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - القرآن من صبي أعجمي؟!

هذه شبهة سببها الجهل والافتراء، وقد كذبهم الله في قولهم هذا،

فقال سبحانه وتعالى:

(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)

(النحل:103)

والمعنى: ألا تعلمون كذب ما تقولون، فإن لسان الذي تلحدون إليه؛ أي تميلون إليه بأنه يعلم محمدا أعجمي؟ وذلك أنهم كانوا

يزعمون أن الذي يعلم محمدا هذا القرآن عبد رومي كان يصنع السيوف بمكة قيل: إنه كان يختلف إليه يدعوهم إلى الإسلام، وقد

كشف القرآن هذا اللبس بأوضح كشف؛ إذ قال قولا فصلا دون طول جدال،

فقال سبحانه وتعالى:

(لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)

وهذا خير رد على افتراءهم وزعمهم؛ إذ كيف يتعلم من جاء بهذا القرآن في فصاحته وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة التي هي من

أكمل معاني كل كتاب نزل على نبي أرسل، كيف يتعلم من رجل أعجمي؟! لا يقول بهذا من له أدنى مسكة من عقل، وبخاصة أن

هؤلاء المشركين كانوا أهل اللسان العربي ورجال الفصاحة وقادة البلاغة والبيان، وقد عجزوا عن معارضة سورة من القرآن، فكيف

يتعلم محمد من هذا الغلام الأعجمي، وهكذا يكشف القرآن ذلك اللبس بأوضح كشف وبقول فصل دون جدال طويل، فكيف يعلمه

وهو أعجمي لا يكاد يبين، وهذا القرآن فصيح عربي معجز!

وبعد هذا الجواب الحاسم عقب القرآن على ذلك

فقال سبحانه وتعالى:

(إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولن يعذب الله لهم عذاب أليم)

(النحل:104)

فهؤلاء عرفوا بشدة العداوة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وبالتصلب في التصدي لصرف الناس عنه بحيث بلغوا من الكفر غاية ما

وراءها غاية، فحقت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون [1]، وإن هؤلاء الذين لا يؤمنون هم الكاذبون حقا الذين يفترون على الله

الكذب

(إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)

(النحل:105)

فرد عليهم بصيغة تقصرهم على الافتراء المتكرر المتجدد؛ إذ المضارع يدل على التجدد

وقد رد الله عليهم في موضع آخر

فقال:

(وكذلك نصرنا الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون)

(الأنعام:105)

والمعنى: وكذلك نصرنا الآيات على أنواع شتى ليهتدي بها المستعدون للإيمان على اختلاف العقول والأفهام، وليقول هؤلاء

المشركون الجاحدون المعاندون: قد درست يا محمد وتعلمت من قبل، وليس هذا بوحى منزل كما زعمت، وقد قالوا مثل ذلك إفاك وزورا، كما ورد آتفا فى سورة النحل، ثم قال سبحانه وتعالى: (ولنبينه لقوم يعلمون)؛ أى: نوضحه لقوم يعلمون الحق فى تتبعونه والباطل فى جتنبونه، فله الحكمة البالغة فى إضلال هؤلاء وبيان الحق لهؤلاء □□□ ثم يصدر الأمر العلوى للنبي الكرىم، وقد صرف الله الآيات، فافترق الناس فى مواجهتها فرىقين □□ يصدر الأمر للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتبع ما أوحى إليه وأن يعرض عن المشركين، فلا يحفلهم، ولا يحفل بما يقولون من قول متهافت، ولا يشغل باله بتكذيبهم وعنادهم ولجاجهم وإنما سبيله أن يتبع ما أوحى إليه من ربه، فى صوغ حياته كلها على أساسه، ويصوغ نفوس أتباعه كذلك، ولا عليه من المشركين فإن هو يتبع وحي الله الذى لا إله إلا هو، فماذا عليه من العبيد؟!!

(اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين)

(الأنعام:106) [2].

الخلاصة:

لقد حسم القرآن الأمر فى جملتين كشف بهما زيغ المشركين وضلالهم فى اتباع أهوائهم، ورد بها الشبهة ودحضها، وهى:
(لسان الذى يلحدون إليه أعجمى) (النحل: ١٠٣).

(وهذا لسان عربى مبين) (النحل).

فكيف يتعلم القرآن الذى أعجزكم جميعا أيها البلغاء والفصحاء - مع تعاونكم وتظاهركم ضده - من رجل أعجمى، لا علاقة له بالفصاحة والبيان □ وهذا القرآن عربى فصيح □

المراجع

- [1]. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د □ ت، مج 7، ص 288 وما بعدها □
- [2]. فى ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط 13، 1407هـ / 1987م، ج 2، ص 1168.